مدينة النحو و سكانها

تأليف

المصطفى السالك بن الطالب الشنقيطي

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشنقيطي ، المصطفى السالك بن الطالب

مدينة النحو و سكانها : محاولة لعرض مادة النحو باسلوب

قصصي طريف. / المصطفى السالك بن الطالب الشنقيطي -

الدمام ، ١٤٢٨هـ

٤٨ ص : ١٥ × ٢١ سم

ردمك : ٧-٢٠٤-٥٨-٩٩٦٠-٩٧٨

١-اللغة العربية - النحو   أ.العنوان

ديوي ٤١٥   ٤٦٩١ / ١٤٢٨

رقم الإيداع : ٤٦٩١ / ١٤٢٨

ردمك : ٧-٢٠٤-٥٨-٩٩٦٠-٩٧٨


بسم الله الرحمن الرحيم



mohamed khatab

بسم الله الرحمن الرحيم

(مدينة النحوِ)... طموح مشروع... ومشروع طموح...

آليت أن أغرس وردتي عند مدخلها... لعلها تسترق بعض عطر سيبويه... أو تتعلم باب (الكلام)... (مدينة النحوِ) تستحق الإشادة والإفادة والاستفادة معاً

للأخ الفاضل/ المصطفى السالك بن الطالب – حفظه الله ورعاه

مدينـــةُ النحـــوِ مبناهـــا ومعناهـــا كلاهما عـــن ثنـــاءِ الـــشعرِ أغناهـــا

كأنها فلذاتُ الشمسِ تشرقُ عـــن قيـــدٍ مِـــن الليـــلِ بالتقييـــدِ عنّاهـــا

سِرْبٌ من الأملِ المنـــشودِ يغمرُنـــا وينجزُ الروحَ ما قـــد كـــان منّاهـــا

فالنحوُ إن طعمت حلـــواه ألـــسنةٌ دَعَى القلوبَ إلَى التقـــوَى وَأَدْناهـــا

هـــذا اللـــسانُ هـــداياتٌ لأمتنـــا نفحُ الكتابِ الـــذي أغْنَـــي وأقناهـــا

لَحْنٌ يحارِبُ (لَحَناً) حين تعجبُ مِن (حسنِ السماءِ) عذارَى قَد عَـــذلناها

بعضٌ من الهمـــمِ العليـــا لمبـــدِعِها للمصطفى الفذِّ لـــو فُزْنـــا بأدْناهـــا

وَمْضٌ من الغيبِ لو جُزْنا إليه غـــداً لأمطَـــرَ النـــورُ أوطانـــاً بَنَيْناهـــا

يحي محمد الأمين المبارك الشنقيطي

المدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله علي نبيه الكريم

وبعد فقد نظرت كتاب السيد المصطفى السالك ولد الطالب الشنقيطي (مدينة النحو وسكانها) بتدبر وتأمل وبعد المطالعة له بدا لي أن أقرظه بالأبيات التالية التي ليست شيئا في حقه بل هو في غني عنها وعن غيرها.

يا من يريدُ نُضارَ النحوِ عن كتَبِ يزدانُ من صحُفٍ شتّى ومن كتُبِ
فذِي مدينتُه أضحتْ مخابئُها كَنزًا من العلمِ لاَكَنزًا من الذهَبِ
منها ستَجْني ثمارَ النحوِ في سِنة مِن بعدِ أن كنتَ لا تجنيه في حِقَبِ
نثرا نرى أم نراهُ الدُرَّ منتثِرًا تِلكَ البدائعُ من عُجْبٍ وَمِن عَجَبِ
تنيرُ أحلاكَ نحوٍ باتتْ أنجُمُه تبدُو على النأْيِ مِن غَيبوبةِ الحُجُبِ
أيابنَ شنقيطَ مَن هُوَ اليومَ بجدتُها مَّثلْتَ شنقيطَ فِي تارِيخها الذهَبِي
تعلُو إلى قممٍ في المجْدِ منتَصِبًا إنَّ المعالِيَ لَا تُلْفَى بلا نَصَبِ
تُبدِي المعَانِي عن معنًي وتتحِفُها أسنَي الطرائفِ من طرائفِ الأدَبِ
فاللهُ يجزيكَ عَن ذَا الصنعِ خيرَ جزا ولاَ أضَاعَ الذي أسديتَ من أرَبِ

الداه بن شيخنا الشنقيطي
نواكشوط
٢٠٠٧/٥/١٥

بســـم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاةُ والسلامُ على المبعوثِ رحمةً للعـالَمين سـيِّدِنا وحبيبنا وشفيعِنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه و مَن نَحَى نحوَهم واتَّبع سبيلَهم إلى يـوم الدينِ وبعد،،،،،

فإنَّ الناظرَ لجيلنا المعاصرِ يجدُ فرْقاً شاسعاً بَيْنَه وبَيْنَ الأجيالِ الـسابقةِ فالجيـلُ العربيُّ المعاصِرُ أو جُلُّهُ على الأَقَلِّ لا يعرِفُ عَنْ مدينةِ الأجدادِ الحدَّ الأدنَـى الـذي يربْطُ اللاحقَ بالسابقِ، هذا الجيلُ لا يعرفُ حدودَ مدينتهِ الجغرافيةِ ولا عن تَرْكيبَتِهَا السُّكانيةِ ولا تقسيماتها العرقيَّة، فالجيلُ لا يميِّزُ ـوللأسفـ بين من يَسْكُنُ الأحيـاءَ السكنيةَ وبين مَن يَتَنَقَّلُ من العَوائلِ في البَادِيَة، وقَدْ يَخْفَى عَلَيه أيضاً دَورُ الوُجهـاءِ وأصحابِ النُفوذِ في المدينة.

ومن الغَريب والمؤْسِفِ في نفْسِ الوقتِ ألاَّ يتَابِعَ جِيلُنا الانتخاباتِ التي تجرى في المدينةِ لاختيارِ عُمْدَةٍ لها، ويُتابِعُ في نفس الوقت الانتخابات التي تجرى خارجَ الوَطنِ، حتَّ إن الكثيرَ مِن هذا الجيلِ لا يَعرِفُ شيئاً عن محكمةِ المدينة ولا عن نقاباتهَا.

لهذه الأسبابِ وغيرِها أحببتُ أن أُعطِيَ تَصَوُّراً ولو مُجْمَلاً عَن هَذهِ المدينةِ محـاوِلا قَدْرَ استطاعَتِي أن أجمعَ بينَ غزارَةِ المَادَّة وطَرَافة القِصَة من خلاَلِ وحْيِ التَّجْرِبةِ ونُورِ المُمَارَسة بالإضَافَة إلى القَنَاعَة المبدئية لكلِّ الجادِّين المتمثلَة في أن كلَّ فَرد مـن هَـذه الأُمة على ثَغرةٍ يَجبُ أن يَسُدَّهَا فإن رزَقَهُ اللهُ موهبةً أو حباهُ مَقدرةً تَحتَّمَ عَلَيْـه أن يُنفِقَ نِتَاجَ المَوْهِبَةِ ويوَزعَ محصُولَ المقدِرةِ على أصْنَافِ الأُمّة المستحقِّينَ موظِّفَا طاقَتَهُ

الإبدَاعيّةَ وخبْرَتَهُ الَميْدَانيّةَ لخدمةِ الأهدافِ النَبيلةِ والمقاصدِ الأصيلَةِ لأُمَّتِه مشَاركًا في صِناعَةِ تَاريخِهَا الُمشْرقِ ومجدهَا التّليد متفاعلاً مع آلامِهَا وآمالـهَا متجَاوبـا مَـعَ أفراحِها وأتْرَاحِهَا وفـي هَذَا الإطَارِ أُقَدمُ للقرّاءِ الكرامِ هـذِهِ الرسـالةَ الُمخْتَـصَرَةَ (مدينة النحوِ وَسُكَانهَا) وأعرفُ أنها مُحَاوَلةٌ متواضعَةٌ إلاَّ أنها تفـتحُ البَـابَ أمَـامَ المتخصصين والمبدعين في هذا الفنِّ ليقدموا لجيلنا المعاصرِ ما هو أعمقُ وأشملُ بعد أن أصبحت اللغةُ العربيةُ عقبةً في السُّلَّم التعليميِّ،،، أليس من اللازم على زارعِي القـيمِ وحارسِي المبادئ أن يوظفوا طاقاتِهم الإبداعيةَ وخبراتِهم المعرفيةَ في تبسيط وتسهيلِ اللغةِ العربيةِ (لغةِ القرآن الكريم) بـاستخدام جميعِ الوسـائلِ المؤديـةِ إلى النتيجـة المرجوةِ؟

إنها مسؤوليةٌ تقع على عاتق كلِ الغيورين على مبادئ أمتِهم ومسلماتِ مجتمعِهم إن مدينةَ النحوِ مجموعةُ خواطرَ ولَّدها التفكيرُ الجاد والبحثُ العميـقُ في اكتـشاف وسائلَ غيرِ تقليديةٍ وأساليبَ غيرِ معقدةٍ تساهمُ في تبسيط النحوِ وتساعدُ في تقريبـه إلى أذهانِ شرائحَ متعددةٍ من الأمة لا تفهمُه في الغالب ـــ حسب التجربة ـــ إلا إذا قُدِّمَ لها بلغة عصرِها وثقافةِ وقتِها وهو ما سأقدِّمُه للقارئ الكريم في ثوب قـصةٍ أو وعاء طُرْفَةٍ ولكنّ القارئَ الكريمَ ينبغِي أثناءَ قراءتِـه أن يعـرِفَ مـا وراءَ القـصةِ ويستوعبَ ما وراءَ الطرفةِ إذ الهدفُ ليس مجردَ التسليةِ بل أردتُّ أشملَ مـن ذلـك بالإضافةِ إلى هدفِ دفعِ السآمةِ وطرْدِ المللِ قصدت كذلك كسرَ حـاجزِ الـروتين وتحطيمَ جدارِ الرتابةِ وتدميرَ سُورِ الوهمِ الذي أصبحَ عائقاً أمامَ فهمِ اللغةِ العربيةِ، لغةِ

القرانِ الكريمِ وقد حاولتُ من خلال هذه الأساليبِ المتنوعةِ تكييفَ صورةٍ حسيةٍ يعيشُها الإنسانُ المعاصرُ مع معلومةٍ نَحْوِيةٍ نظريةٍ ذكرها النحاةُ لتقرِّبَ الأخيرةَ إلى الأذهان مما يساعدُ على الاستيعاب والتطبيق معاً وأعتبرُ هذا الأسلوبَ عملاً مساعداً على التسلقِ ثُمَّ الدخولِ إلى حديقةِ العزِّ والشرفِ ريثَما يتمكَّن المخلصون من تحطيم كلِّ حاجزٍ وتدميرِ كل جدارٍ يحولُ بين الأمةِ ولغتِها وأرجو اللهَ تعالى أن يوفقَني في هذا العملِ وأن يجعلَه داخلاً في عمومِ قولِ مؤسسِ المدينةِ الخليفةِ الراشدِ الإمامِ عليٍّ رضي الله عنه : (حدثوا الناس بما يعرفون) فأكون ممتثلاً لأمره رضيَ اللهُ عنه في الحرصِ على توصيلِ المعلومةِ بأوضح أسلوبٍ وأنجعِ وسيلةٍ ثم إنّ مدينةَ النحوِ ليس هدفَها استيعابُ جميعِ الجزئياتِ النحويةِ المتفرقةِ وإن حصل شيءٌ من ذلك في الخاتمةِ لأسباب ذكرتُها وإنما هدفُها التركيزُ على القواعدِ العامةِ الكليةِ ومن أهدافها أيضاً أن يتعوَّدَ القارئُ الكريم الخروجَ على الحرفيةِ العقيمةِ والجمودِ السلبيِ في تعلُّم مادةِ النحوِ وتعليمِها كترديدِ أمثلةٍ محددةٍ مما يتنافَ معَ النفاذِ إلى عمقِ المادةِ وجوهرِها إذ ينبغي للقارئ الكريم أن يُنميَ الملكةَ حتّى يصلَ إلى اللباب مخترقاً القشورَ بسهام الفهمِ العميقِ والإبداعِ المنضبطِ ليكونَ منتجاً وليس مجرّدَ مستهلكٍ .فإن كنت منتجا وقد تجولت في المدينة وتعرفت على سكانها فلا تنزعج من كثرة تشكيل الكلمات فشيء ينفع غيرك ولا يضرك لا ينبغي أن يزعجك ،،،،،،

أمّاَ طريقتِي في هذه الرسالةِ فإنّي قسَّمتُها إلى مقدمةٍ وخمسةِ فصولٍ وخاتمةٍ توضيحية فالمقدمةُ تناولتُ فيها الأسبابَ التي دعت إلى الكتابةِ عن هذه المدينةِ والفَـصلُ الأولُ تناولْتُ فيه الحديثَ عن المدينةِ ونشأتِها وسكانِها وحدودِها. والفصلُ الثاني:تحدثتُ فيــه عـــن انتـــــخابات المدينـــة لاختيـــارِ عمـــدةٍ لهـــا والفصل الثالثُ تحدثتُ فيه عن محكمةِ المدينةِ ورؤسائِها الذين تعاقبوا عليها ونماذجَ مما دار في محكمةِ المدينةِ في إحدَى جلساتِها والفصلُ الرابعُ تحدثتُ فيه عن نقابـات المدينةِ والفصلُ الخامس تحدثتُ فيه عن مواقِعِ النفوذِ وأصحابِ التـأثيرِ في المدينـة والخاتُمة فصلتُ فيها بعضَ ما أُجمِلَ في الرسالةِ مقتصِراً غالبا علـى المـادةِ العلميـةِ النحْوِية ،وهي مشتملةٌ على خمسِ وقفاتٍ .

الفصـــل الأول: المدينـــــة نشأتهـــا،سكانهـــا،حدودهـــــا

إن مدينةَ النحوِ التي نريدُ الحديثَ عنها مدينةٌ قديمةٌ حديثةٌ بمعنَى أنّ العربَ قد عرفوها وسكنوها قديمًا فقد تجوَّلَ فيها امرؤُ القيس الكنديُّ وزهير وعنترةُ وعمرو بن كلثوم ....وغيرُهم من الشعراءِ والأدباءِ والخطباءِ و لم تكن المدينةُ معروفةً في ذلـــك الزمان بهذا الاسمِ وإنما عُرِفَت بالسليقة العربيةِ الأصيلةِ لم يحتاجوا في سيرِهم آن ذاك إلى وضعِ إشاراتٍ تضبطُ السيْرَ أو مطباتٍ تخففُ من السرعةِ وإنما كـــانوا يـــسيرون بشكلٍ عفَويٍّ طبعيٍّ ويهتدون إلى الأماكنِ والمنازلِ وأحياءِ المدينة بالسليقة العربيـــةِ الفطريةِ الأصيلةِ.

فلما جاء الإسلامُ وانتشرَ في فارسَ والرومِ متجاوِزًا الحدودَ الجغرافيةَ والحواجزَ العرفيةَ حصل تحوُّلٌ كبيرٌ بسبب اختلاطِ العربِ بغيرهم مما سبَّبَ حوادثَ مؤلمـــةً لم تقعْ في السابق.

مرَّ الخليفةُ الراشدُ عمرُ بنُ الخطابِ رضي اللهُ عنه على مجموعةٍ مـــن أبناءِ المسلمين يَتَدرّبون على رَمْيِ السهامِ فوجدَهم لا يحسنون الرمْيَ فأنّبهم فقالوا: (إنا قوم متعلمين) بالياء والصحيح متعلمون بالواو فقال عمرُ واللهِ لخطؤُكُم في ألسنتِكم أشدُّ علي من خطئِكم في رميِكم. ووقع حادث آخرُ فقد رفعت ابنةٌ لأبِي الأسودِ الدُّؤَلِي وجهَها إلى السماء فقالتْ لأبيها مـــا أحسنُ السماءِ؟ قال : نجومُها فقالت: إنما أردتُ التعجبَ! فقال قولِي مـــا

أحسنَ السماءَ !وافتحي فاك!!

وحصَلت حوادثُ أخرَى متفرقةٌ شكّلت بمجموعِها قناعةً لدَى أبي الأسود الدؤلي في التفكيرِ في طريقةٍ تقلّلُ من هذه الحوادثِ المزعجةِ فرفع المشكلةَ إلى خليفةِ المسلمين الإمامِ عليٌّ رضي اللهُ عنه فقال الإمامُ عَلِيٌّ – فاتحا الباب – أمامَ المخططين والمهندسين: الكلمةُ : اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ وقال لأبي الأسودِ الدؤلي: انحُ هذا النحوَ.

ومِن هذه الكلمةِ جاء اسمُ المدينةِ. أماَّ حدُودُها فإنها تمتدُّ طولًا وعَرْضًا إلى كلِ مُواطنٍ ناطقٍ باللغةِ العربيةِ الفصحَى أصالةً، وتبعا إلى كلِّ ناطقٍ بالشهادتين.

ولا شكَّ أن تخطيطَ مدينةٍ كبيرةٍ و إعمارَها يحتاجُ إلى جهودٍ جماعيةٍ عظيمةٍ وقد تصدَّى لهذه المهمةِ الصعبةِ نخبةٌ من المخططين البارِعين والمهندسِين المبدِعين كالخليلِ ابن أحمدَ الفراهيدِي وسيبويهِ والكسَائي...... الخ .

فقد خطط هؤلاء المدينةَ تخطيطًا هندسيًا عجيبًا ستراه عندما تتجوَّلُ فيها.

أمّا سكانُها فإنهم يتألفون من ثلاثِ قبائلَ ، القبيلة الأولى تُسَمَّى (قبيلة الأسماء) وهي أكبرُ القبائلِ الثلاثِ ويكفيك أنّ عائلةً واحدةً منها تتكونُ من ستين فرْدًا وهي عائلةُ الضمائرِ وسيأتِي الحديثُ مفصّلًا عن هذه العائلة في الخاتمةِ التوضيحيةِ والقبيلةُ الثانيةُ تُسَمَّى (قبيلة الأفعال) وتنقسمُ إلى ثلاثةِ أفخاذٍ أو بطونٍ مشهورةٍ وقد اجتمعت

البطونُ الثلاثةُ في هذه الآيةِ الكريمةِ قال تعالى {وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً} (الأحزاب٤٨)

وقول الشاعر:

أحسنْ إلى الناس تستعبدْ قلوبَهم فطالما استَعْبدَ الإنسانَ إحسانُ

والقبيلةُ الثالثةُ تُسَمَّى (قبيلة الحروف) وتتكونُ من ثمانين فردا.

ويُلاحَظُ أنّ المخططين لهذه المدينةِ كانوا على قدْرٍ كبيرٍ من الكفاءة والحكمةِ والواقعيةِ فقد خيّروا سكانَ المدينةِ بينَ الاستقرارِ والثباتِ داخلَ أحياءِ المدينةِ السكنيةِ أو التنقل في باديتها[1] فاختار بعضُهم الاستقرارَ في أحياء المدينةِ واختار البعضُ الآخَرُ التنقلَ في البَوادي ويبدُو أنّ هذا الاختيارَ المتباينَ للقبائلِ كان نابعا من واقع القبائلِ العربيةِ فبعضُ القبائلِ العربيةِ كان مستقرًا في المُدُنِ كقبيلة قريشٍ في مكةَ المكرمةِ وقبيلةِ الأنصارِ (الأوس والخزرج) في المدينةِ المنورةِ وبعضُ القبائلِ كان في الباديةِ يَتنقَّلُ من مكانٍ إلى مكانٍ كقبيلة غطفانَ وقُضَاعَةَ ... إلخ

أمّا مواقعُ هذه القبائلِ وأماكنها فإن حرية الاختيار التي أتيحت لها قد ساعدت على الانسجام الكامل بين القبائل والثقة المتبادَلة بين الأفرادِ فعلى سبيل المثال أنت تعلمُ أن

---

[1]- التنقل والترحال يرمز بهما للإعراب كما أن الاستقرار والثبات يرمز بهما للبناء لأن النحاة يعرفون الإعراب بأنه تغيير أواخر الكلم وذكروا أن الأصل في المبني أن يكون ساكنا وبهذا يتضح أن التغيير يدل على التنقل والترحال، وأن الثبات والاستقرار يدلان على السكون فتأمل.

قبيلةَ الأسماءِ والتي هي أكبرُ القبائلِ قد اختار معظمُها التنقلَ من مكانٍ إلى مكانٍ بحثًا عن المكانِ المناسبِ!.

تنقلت هذه القبيلةُ بينَ الجبالِ المرتفعةِ والصحاري المستويَةِ المنتصبةِ والأوديةِ المنخفضةِ ومع هذا فقد رفض بعضُ العوائلِ من هذه القبيلة التنقلَ والترحَالَ واختارت الاستقرارَ في بعض أحياءِ المدينةِ مقتنعةً بما فعلتْه قبيلةُ الحروفِ مقتديةً بها راغبةً في الاستفادة مما جنتْه هذه القبيلةُ من إيجابياتِ الاستقرارِ والثباتِ فلم تَضِقْ (قبيلةُ الحروف) ذَرْعًا بهذه العوائل بل رحبتْ بها وشجعتْها على الاستقرارِ مما يبرهنُ على الثقةِ المتبادَلة والتواضعِ وعدمِ الأنانيةِ بالنسبة لهذه العوائلِ لأننا نعلمُ أنَّ قبيلةَ الأسماءِ هي أشرفُ القبائلِ وهذا الشرفُ لم يمنعْ ولم يشكّلْ أيَّ حاجزٍ من استفادة الفاضلِ من المفضولِ ولا تستغربْ هذا! فهذه العوائلُ لم تستقرَّ داخلَ المدينةِ إلاَّ محاكاةً وتقليداً لقبيلة الحروفِ وديننا لم يمنعْ من إمامةِ المفضولِ للفاضل والعوائل التي قررت الاستقرارَ هي كالتالي:

١-عائلةُ الضمائر

٢-عائلةُ أسماء الإشارة

٣-عائلةُ الأسماء الموصولة

٤-عائلةُ أسماء الشرط

٥-عائلةُ أسماء الاستفهام

٦-عائلةُ أسماء الأفعال

وأمّا قبيلةُ الأفعالِ فقد استقرّ الفخْذُ الأولُ والثاني بكاملهما وهما الماضِي والأمرُ واستقر ثلثان من فخذ المضارِعِ أحدهما استقرّ في مكان يسمى "الفتح" وثانيهما في مكان يسمى "السكون" وبقِيَ الثلثُ الآخَر متنقّلا مفضِّلا الترحالَ والبحثَ عن الكلأ منسجما مع حرية التحركِ بينَ مناطقِ المرشحِينَ الثلاثِ "الرفع" و"النصب" و" الجزم" -كما سيأتِي في انتخابات عمدةِ المدينة وكان أثناءَ تنقله معجَبًا بأفراد قبيلةِ الأسماءِ الرحلِ مما جعله محبًا لهؤلاء الأفرادِ ومشابِهًا لهم عندما التقَوْا في المنطقة المشتركَةِ بينهما.

أمّا قبيلُة الحروفِ فقد تقدمت الإشارةُ إليها وآخرُ الإحصائياتِ السكانيةِ تذكرُ أنّ عددَ أفرادِها يصلُ إلى ثمانين فردًا موزعةً على خمسةِ أحياء-أ -ب -ج -د -ه وتتميزُ قبيلةُ الحروفِ بالانضباطِ فهي محصورةُ الأفرادِ محصورةُ الأماكنِ بسبب الاستقرارِ الذي نشأَتْ عليه فهي المستفيدُ الأولُ من الخدماتِ الاجتماعيةِ والتقنية للمدينة مع ملاحظةِ أنّ أفرادَ هذه القبيلةِ ليسوا قابلين للتكاثر! وسيأتِي الكلامُ مفصلًا عن جميع أُفرادِ هذه القبيلةِ وأحيائِها السكنيةِ في الخاتمةِ التوضيحيةِ.

الفصل الثاني:انتخابات المدينة لاختيار العمدة!:

بعد أن تم تخطيطُ المدينة وبناؤها اجتمع أهلُ الحلِّ والعقدِ بطلبٍ من بعض وجهاءِ القبائلِ المتنقّلةِ، وتحدث رئيسُ الوفدِ وبَيَّنَ ما للشورى في الإسلام من أهميةٍ ثُمَّ قال: ونحن كمواطنين لن نقبلَ إلّا بالمشاركة في صُنْعِ القرارِ، ولن نقبلَ بالحقيقة المرّة التي عبر عنها الشاعرُ العربيُّ بقوله:

ويُقضَى الأمرُ حين تغيبُ تيمٌ ولا يُستأمَرون وهم شهود

ثمَّ دارت مناقشةٌ ودِيةٌ جادةٌ بينَ الجميعِ واتفقُوا على انتخابِ عمدةٍ للمدينةِ وترشح لهذا المنصبِ أربعةٌ من ذوِي الكفاءاتِ المختلفةِ، والمرشحون هم: "الرفع"، و"النصب"، و"الخفض" و"الجزم".

المرشحُ الأولُ: يرى ضرورةَ (رفع) المستوى الثقافيِّ لأبناء المدينةِ، وركّز في كلمة الافتتاحِ مبينا: أنّ الجهلَ داءُ الأممِ مؤكّداً في نفس الوقت أنّ الإيمانَ والمعرفةَ لابد أن(يُضَمّ) إليهما العملُ والتطبيقُ.

والمرشح الثاني: يرى خطورةَ (نصب) النصابين واحتيال المحتالين وسرقة الممتلكات العامةِ، ويرى أهميةَ (فتح) البابِ أمامَ الدعاةِ والمصلحين ليبصروا الناسَ بدينِهم لأنّ تنميةَ الوازعِ الدينيِّ في الأفراد تكوِّنُ حاجزاً لدَى الشخصِ يمنع من ارتكاب المنهيات.

والمرشح الثالث: يرى أنّ (كَسْرَ) إرادةِ الأخيارِ أمـرٌ لا ينبغـي وأنّ محاولـةَ (خفض) مكانتهم والتقليل من شأنهم (يجر) في النهاية إلى سيطرة الأشرار.

والمرشح الرابع: يرى أنّ (السكونَ) والاستقرارَ لمجتمعاتِنا المسلمةِ أمرٌ ضروريٌّ وأساسيٌّ في ظل تطبيقِ الشريعةِ الإسلاميةِ مؤكّداً أنّ الأمنَ هو أحدُ النعمِ التي امـتنَّ اللهُ بها على قريشٍ قال تعالى: "فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ{٣} الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ{٤}" ويؤمن هذا المرشحُ بالقاعدة الأصوليةِ الجميلةِ وهـي: "درء المفاسدِ مقدَّمٌ على جلبِ المصالحِ" وتعهد في حملته بقطع و(جزم) أيِّ وسيلةٍ تـؤدي إلى البلبلةِ أو الفوضَى أو ترويعِ الآمنين الذين لا ذنبَ لهم. وبعد أسبوعين من الحملة الانتخابيةِ وإتاحةِ الفرصةِ لعَرْضِ برامجِ المرشحين وما نتج عن ذلك مـن وضـوح الصورةِ أمامَ السُكّانِ توزَّع المرشحون الأربعةُ على أهم أحياءِ المدينةِ والقرى.

فحصل المرشحُ الأولُ: (الرفع) على مساندةِ وتأييدِ أربعةِ أحياء وهي: (الضم)، و(الواو)، و(الألف)، و(النون).

وحصل المرشح الثاني: (النصب) على تأييدِ خمسِ قـرى وهـي: (الفتحـةُ)، و(الألفُ)، و(الكسرةُ)، و(الياءُ)، و(حذفُ النون).

وحصل المرشح الثالثُ: (الجر) على دعم ثلاثةِ أحياء: (الكـسر)، و(اليـاء)، و(الفتح).

وحصل المرشح الرابع: (الجزم) على دعم قريتين وهما: (السكون)، و(الحذف).

ثم بدأت الانتخاباتُ في جوٍّ من الحماس المنضبطِ وانتهى الشوطُ الأول بحصول المرشح الأولِ على ثمانيةِ أصواتٍ: أربعةٌ من حي الضم، واثنان من حي الواو، وصوتٌ واحدٌ من حيِّ الألف، وصوتٌ واحدٌ من حي النون.

وحصل المرشحُ الثاني على ثمانيةِ أصواتٍ من القرى الخمسةِ: ثلاثةُ أصواتٍ من قرية (الفتحة)، وصوتٌ من قرية (الألف)، وصوتٌ من قرية (الكسرة)، وصوتان من قرية (الياء) وصوتٌ من قرية (الحذف).

وحصل المرشح الثالث على سبعةِ أصواتٍ: ثلاثةُ أصواتٍ من حي (الكسر)، وثلاثةٌ من حي (الياء)، وصوتٌ واحدٌ من حيٍ (الفتح).

وحصل المرشحُ الرابع على صوتين: صوتٌ واحدٌ من قرية (السكون)، وصوتٌ واحدٌ من قرية (الحذف)[1].

وبعدَ انتهاءِ الانتخاباتِ قُدِّمَت النتائجُ للجنة الانتخابيةِ المشرفةِ وأثبتت هذه النتائجُ تعادُلاً بين المرشحِ الأول: (الرفع) والثاني: (النصب) في عدد الأصواتِ مما يُحتِّمُ إعادةَ الشوطِ مرةً ثانية، وأثناءَ ذلك تقدَّم المرشحُ الأولُ بطلب المرافعةِ بكلمة قبل البتِّ في النتيجة وأثناءَ كلمتهِ وجه سؤالاً للجمهور سألهم لماذا ترشح كلُ واحد منا؟ فقالوا: كلٌ منكم يريدُ أن يكونَ عمدةً للمدينةِ فطلب من اللجنة أن تشهدَ على هذا الاعترافِ، فشهدت عليه، ثم وجه سؤالاً أخر قائلاً للحضور: هل تُقرُّون

---

[1]- التعبير بالحي في هذا الفصل لا يقصد به الحي السكني المتعارف عليه اليوم وإنما يراد به مجرد عوائل متنقلة في البادية يجمعهم نسب أو قرابة كما هو معروف عند أهل البادية.

بأن الرفع خاصّ بعُمَدِ الكلام؟ قالوا: نعم. فقالت اللجنة: شهادة الجمهور حسمت النتيجة لصالح (الرفع)، واعترف الثلاثةُ بالنتيجة وهنّئوه بالمنصب الجديد.

فبادر العمدةُ بتكوين مجلسِ إدارةٍ يتألفُ من العمدة وثلاثةِ أعضاء وهم: النصب والجر والجزم.

ملاحظات على هذه الانتخابات

أولاً: يُلاحَظ أنّ مُعظمَ المرشحين من المصلحين والجادّين إذْ برامجُهُم هادفة وجادّة، فكلٌّ واحد منهم حاول أثناءَ الحملةِ الانتخابية أن يعالجَ قضيةً من قضايا الإسلامِ الأخلاقيّةِ أو الاجتماعيةِ...إلخ. لهذا كان الإقبالُ كبيراً مما يبرهنُ على أنّ المجتمعاتِ المسلمَةَ لا تَقبلُ بديلاً عن هذا الدينِ ولا تَقبلُ رجالاً غيرَ رجالِه الأخيارِ.

ثانياً: يلاحَظ أنّ النتائجَ كانت لصالحِ نوعين من السكانِ وهما: قبيلةُ الأسماءِ الرُّحَّلِ وفخذُ المضارعِ من قبيلةِ الأفعالِ، وهذا يفسِّرُ لنا سبَبَ مطالبةِ الوجهاءِ من القبائلِ المتنقلةِ بالانتخاباتِ لأنهم كانوا واثقينَ من الفوزِ فيها.

ثالثاً: يُستفادُ من هذه الانتخاباتِ أهميةُ الثقافةِ الموسوعيةِ الشاملةِ، فالمرشحُ الأول (الرفع) على سبيل المثال: استطاع أن يوظِّفَ رصيدَه الثقافيَ في الوقتِ المناسبِ؛ إذ بيّنَ في حملتِه الانتخابية أهميةَ العلمِ وموضحا أنّ الجهلَ داءُ الأممِ فاستطاعَ من خلالِ خلفيته الثقافية وعبقريته الفذّةِ أن يستفيدَ من مادة قانونيةٍ خَفيَت على الجميعِ.

الفصل الثالث:**محكمة المدينة**

في هذه المدينة تَمَيّزَ المجلسُ البلديُّ في أدائــه؛ فقــد اهــتمّ بنظافــة المدينــة ومصلحتِهَا العامةِ وظهرت بصماتُ المتميزينَ الأخيارِ على المدينة الجميلةِ مما جعــلَ السكان يلجئون إلى المجلس في حل نِزَاعاتِــهم المحلية.

فاجتمع أهلُ الحلِّ والعقدِ لهذا السببِ واتفقوا على تأسيسِ محكمةٍ للفصلِ بــين المتخاصمين؛ لأنّ مهمةَ القضاءِ ليست مِن اختصاصِ المجلس البلديِّ وبحثوا وناقــشوا فيمن يتولّى رئاسَةَ المحكمةِ بمواصفاتٍ خاصّة؛ لأنّ مَن يتولى القضاءَ والفــصلَ بــينَ المتنازعين لابدّ أن تجتمعَ فيهِ الكفاءاتُ اللازمةُ: ووجدوا الصفاتِ اللازمةَ متوفرةً في إمامٍ يُسَمَّى (سيبويه) ثم تعاقَبَ على وظيفةِ القضاءِ هذه عدةُ أئمة كُثُر منــهم: ابــنُ مالكٍ ثم ابنُ هشامٍ ثم محمدُ محي الدينِ عبد الحميدِ... إلخ رحم الله الجميعَ.

في قاعة المحكمة

حصلت شراكةٌ بينَ المدعوِّ (الاسم) باعتبارِه نائباً عن قبيلتِه والمدعوِّ (الفعل المضارع) وشهدَ على هذه الشراكةِ شاهدانِ هما: (فعلُ الأمر)، و (الفعلُ الماضي)، واعتذرَ الشاهدُ الثالثُ وسنذكر سببَ اعتذارِه. وأهمُّ بندٍ من بنودِ هذه الاتفاقيةِ هو اتفاقُ الطرفينِ على أنهُ يحقُّ لكلٍّ منهما أن يَستخدمَ كلاً من المدعوَّيْنِ (الرفع) و(النصب) وسيلةً لتأدية مهامِّ كل منهما على التساوِي، واستمرَّ الحالُ على ذلك فترة طويلة [1]، فلم تَرُقْ للاِسم هذه المساواةُ فبدأ يفكرُ في شيء يتميزُ به عن المضارِعِ فاكتشف مكاناً يُسَمى: (الجر) ويسميه بعضُ قبائل تلك البلادِ (الخفضَ) فاحتلَّهُ واحتكَرَهُ[٢] عن شريكِه المضارعِ فغضبَ المضارعُ لهذا التصرُّفِ الذي يتنافَى في نظره مع منطق السلامِ فَرَدَّ عليه رداً سريعاً مهيمناً على مكانٍ مجاورٍ يُسَمى (الجزم) واحتكرهُ[٣] بحجة الردِّ بالمِثْلِ فلجأ الاِسمُ إلى أسلوب غيرِ تقليديٍّ بأن حوَّلَ بنايةً تُسَمَى (الفتحة) من مكانها الأصليِّ إلى (مستوطنة) أُخرَى تسمى (الكسرة)[٤]، ثم بعد ذلك حوَّلَ بنايةً أخرَى تسمى (الكسرة) من مكانها الأصليِّ إلى

1- نحوُ يحفظُ محمدٌ دروسَه ولن يحبَ الكسلَ.

٢- مررت بمحمدٍ ورجالٍ وطالباتٍ وأخيكَ ورجلَيْن والدارسِينَ.

٣- نحوُ: لم ينجحْ كسول.

٤- نحوُ : شجعت المستقيماتِ.

(مستوطنةٍ) تُسَمَّى: (الفتحة)[١] ، فاستغرب المضارعُ من هذا الأسلوبِ التكتيكيِّ وقال في نفسهِ: أهذا هو تنفيذُ عمليةِ السلامِ بالمفهوم الصهيونيِّ؟ فصَمّمَ على الردِّ وبعدَ التفكيرِ والتخطيطِ اكتشفَ وبتقنيةٍ عاليةٍ مكاناً استراتيجياً داخلِ القطاعِ يسمى (الحذْف) وكان يفكر في الحصولِ على مكانٍ آخرَ ليتَساوى مع خَصْمِهِ ، ولكنّه ولحسْنِ حظِهِ وجد هذا المكانَ مزدوجاً يشمل منطقتينِ أساسيتينِ الأولى تسمى: (حذف النون) والأخرى تسمى (حذف حرف العلة) وسُمِّيَ هذا المكانُ بالحذْف لتمكّنِ المواطنينَ من حذف الصهاينةِ بالحجَارَةِ، فحذفُ النونِ من الأفعالِ الخمسة[٢] يُعتبرُ رَداً عَلَى التصرفِ الاستفزازيِّ وهو تحويلُ بنايةِ الفتحةِ إلى مستوطنةِ الكسرةِ وحذفُ حرفِ العلّة[٣] يُعتبر رداً على تحويل بنايةِ الكسرةِ إلى مستوطَنةِ الفتحةِ. فأُعْجبَ الشاهدُ الأول وهو: (فعل الأمر) بتفوقِ المضارعِ بالردِّ على خصْمِهِ فثبتَ تلقائياً على مكان عالٍ يسمى (السكونَ) كرَدّةِ فعلٍ متعاطفاً معهُ لهذا السبَبِ ولسببِ القرابةِ العرقيةِ بينهما فعاتبهُ القاضِي وعزّرَه على ذلكَ، أمَّا الشاهدُ الثانِي: (الماضي) فكان مُنصفاً وعادِلاً وقال: إنّ القرابةَ العرقيةَ لا ينبغِي أن تؤثّرَ على الشهادةِ فَثَبتَ

١- نحوُ : مررت بأحمدَ وعثمانَ وطلحةَ.

٢- نحوُ : لم تفعلوا ، لم يفعلوا ، لم تفعلا ، لم يفعلا ، لم تفعلي.

٣- من الأفعال الثلاثة المختومة بالألف أو الواو أو الياء نحوُ : لم يخش ، لم يدعُ ، لم يأتِ بعد حذف هذه الأحرف الثلاثة لتقدم العامل عليها وهو (لــــــــم).

تلقائيا على مكانٍ وسطٍ يسمى: (الفتح)[1]؛ لأنّهُ في الأصل جزْءٌ من مكانٍ مشترَكٍ بينَ الشريكيْنِ يسمى: (النصب) وفعل هذا ليبين للجميع أنّ موقفَهُ منهما على حدٍ سواءٍ،وأنّ القَرابةَ النَسَبيَّةَ لا يمكنُ أن تصرفَهُ عن العدْلِ و الإنْصافِ فشجّعهُ القَاضي على ذلكَ ودعا له بالتوفيقِ ، وبعدَ هذه المواقِفِ فكّرَ المضَارِعُ في الرَّدِ بالجميلِ لأخيهِ: (الأمرِ) ولكن قبلَ أن يَرُدَّ تبينَ لهُ أنَّ الأخَ لا ينبغِي أن يحاسِبَ أخَاه لمجردِ إنصافِهِ وعدالَتِهِ فقرّرَ حنْكَةً منهُ ودهاءً أن يرُدَّ بالجميلِ للأخوينِ معاً بالتساوي بغضٍّ النظرِ عنِ المواقفِ السابقَةِ، فثبتَ تلقائياً على مكانٍ يُسَمّى السكونَ رداً بالجميلِ للشاهد الأولِ (الأمر) لكنه اشترَطَ عليه شرطاً فقبلهُ بعد دراسةٍ وتفكيرٍ[2]وثبتَ على الفتح مجاملةً وتشجيعاً للشاهد الثاني: (الماضي) على إنصافه وعدَمِ أنانيتِهِ لكنهُ اشترطَ عليهِ شرطاً فقبلهُ أيضاً[3]، أما الشاهدُ الثالثُ الذي قدَّمَ اعتذارَهُ فهو المدعو (الحرف) وبرّرَ هذا الاعتذارَ بسببينِ: أولهما: أن الحقوق تثبت بشهادة عدلين وقد وُجِدا فلا حاجةَ ملحةً لحضورهِ.

---

[1]- نحوُ: فهِمَ وقد يبنى على الضم إذا اتصل به واو جماعة نحوُ فهِمُوا أو قد يبنى على السكون إذا اتصل به ضمير فاعل من تاء أو نون نحوُ (فهِمْتُ) و (فهِمْنا).

[2]- والشرط هو اتصاله بنون النسوة نحوُ (يرضعْنَ).

[3]- والشرط هو اتصاله بنون التوكيد اتصالاً مباشراً سواءً خفيفة أو ثقيلة نحوُ (ليعلمَنْ) و(ليعلمَنّ).

ثانيهما: أنه يتسِمُ بنوعٍ من المرونةِ والانفتاحِ على الجميعِ ولا يريدُ أنْ يُحْسَبَ على جهةٍ على حسابِ الأخرى بل يحبُّ التنقلَ البنائيَ بينَ أربعةِ أمكنةٍ وهي: (الضم)، و(الفتح)، و(الكسر)، و(السكون)[1]، فقال له القاضِي: ما دمت متذبذباً فإنّا لا نقبلُ شهادتَكَ، أما المدعو: (الاسم) فكان يعتقدُ أنه هو فارسُ الميدان لِـمَا يملكهُ من جرْأةٍ على الإقدامِ لكنْ أزعجتْه سرعةُ ردِّ المضارعِ وأسلوبُهُ المتميّزُ وأزعجَهُ كذلك موقفُ (الأمرِ) السابقِ بانحيازِه الواضحِ لأخيهِ المضارعِ وإن كان يُثَمِّنُ موقفَ الماضِي المنصف؛ لكنَّهُ قررَ أن يبحثَ عن بديلٍ يتحالفُ معه خارجَ القاعةِ فوجدَ الشاهدَ الذي اعتذرَ عن الحضورِ وهو: (الحرف) بديلاً مناسباً لكونه لا تربطهُ بخصمهِ التقليديِّ (المضارع) أيُّ قرابةٍ ، لكنَّهُ جعلَ تحالُفَهُ معَهُ في شَكْلٍ محاكَاةٍ وتقليدٍ، فحاوَلَ أن يتقَمَّصَ شخصيتَهُ ونجحَ في ذلكَ إلى حدٍ كبيرٍ مع أنّه فشل في كثيرٍ من الأحيانِ إذ لم يستطعِ التخلصَ مِن شخصيته الاستقلاليةِ (الإعرابية) الأنيقةِ بقِيَ على هذا الحال مرّةً يقلدُ الحرفَ البنائيَّ المتميزَ[2] ومرةً يتذكرُ أن الذوبَانَ في شخصيةِ الغَيرِ نوعٌ من الانهزاميةِ فيتمسكُ بشخصيتِه الخاصّة (الإعرابية). [3]

١- نحوُ : (منذُ) ، (ليتَ) ، (حيرِ) ، (قدْ).

٢- نحوُ: أنا ومتى وهنا ومَنْ وحيثُ وكيفَ وأمسِ.

٣- نحوُ : (محمدٍ اً) ، (مسلمةٍ ٌ ٌ) (مجتبى) (القاضى) (أخي).

الفصل الرابع :**نقابات المدينة**

بعد أن شارك السكانُ في انتخابِ عمدَةٍ للمدينةِ كخُطْوَةٍ لتأسيسِ مدينةِ الحضارةِ والقانونِ اقتضت الحاجةُ فيما بعدُ تأسيسَ محكمةٍ للمدينةِ لحلِ نزاعاتِ الأفرادِ. وقد برز دوْرُ قبيلتِي الأسماءِ والأفعالِ في تأسيس هاتين الإدارتين (المحكمة والبلدية) ثم قرَّرت قبيلةُ الأسماءِ بمفردها تأسيسَ نقاباتٍ عامةٍ حرصاً منها على خدمةِ السكانِ، ورعايةِ المصالحِ العامةِ للمدينة. وبدأَتْ لقاءاتٌ ومشاوراتٌ بين وجهاءِ المدينةِ وموظفيهَا. وأثناءَ ذلكَ حصلَ تنسيقٌ بينَ شريحةٍ كبيرةٍ من السكانِ يتقدمُها المعلمونَ والمحامونَ والمهندسونَ....إلخ وانضوَوْا جميعاً تحتَ قائمةٍ موحدّةٍ تُسَمّى:(جمع المذكر السالم) ولا يخفَى ما تَتميزُ به هذه الطبقَةُ من الحيوية وتتمتعُ به من الفاعلية مما جعلها واثقةً من الحصولِ على رئاسةِ نقاباتِ المدينةِ وأثناءَ ذلكَ تدخلت مديرةٌ لإحدى المدارسِ بكلمة رائعةٍ أعجبت الحضورَ رَكَّزَتْ في بِدَايتها:على أهمية الإخلاصِ في القول والعملِ وأهميةِ سلامةِ القلبِ من الأحقاد ،وطهارتِهِ من الأضغان، مُبيِّنَةً أنَّ الأفرادَ قد يتنافسون تنافُساً شريفاً من أجلِ مصلحةِ المدينةِ وسكانها،حاملينَ في نفسِ الوقتِ:الشعارَ الربانيَّ : {إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ }القصص٢٦ ولكن لا ينبغي في قاموسِ العقلاءِ والمنصفينَ أن يكونَ التنافسُ سبباً للتقاطُعِ أو ذَرِيعَةً للتدابر .ثم قالت: وبما أنَّ الاقتراحَ الذي تضمَّنَ ضرورةَ القوةِ والأمانةِ لمَن تُوكَلُ إليه المسؤوليةُ والذي أصبحَ دستوراً لاختيارِ الموظف المناسب هو مُقَدَّمٌ من إحدَى السيّداتِ (بنت شعيب) فإنِّي أنتهزُ هذه الفرصةَ كسيدةٍ لأُبَيِّنَ لجميع

سكانِ المدينة أنّ دينَنا الإسلاميَّ أعطَى دَوْراً للسيداتِ لم تعرفْهُ البشريّةُ ولن تعرفَهُ في غيرِهِ والأدلةُ على ما أَقُولُ كثيرةٌ.ثم قالتْ :لو رجعتُم أيها الحضورُ إلى الوراءِ لـرأيتُم المكانةَ السامقَةَ الّتِي تبوأتْها السيدةُ في ظلِ الإسلامِ،وسأضْرِبُ أمْثلَةً قليلـةً خـوفَ الإطالةِ،فأنتم تعلمون أنّ الرسولَﷺ قَد بايعَهُ الوفدُ الأنصاريُّ عندَ العقبـةِ وكانـت البيعةُ متضمنةً حمايَتَهُﷺ حتّ يبلّغَ دعوتَهُ للنَّاسِ. وكان من بـين المبـايعِينَ علـى التضحيةِ والجهادِ: سيدتان من بينهما: نَسِيبةُ بنتُ كعبٍ رضي الله عنها التي قاتَلتْ فيما بعد يومَ أحدٍ دونَ النبيِّﷺ حتى قَالَ: ما التفتُّ يميناً ولا شمالاً إلا ونَسِيبَةُ تُقَاتِلُ دُونِي وقال عنها:لموقفُ نَسِيبَةَ اليومَ خَيْرٌ من مَوقفِ فُلانٍ وفلانٍ .

وفي مجالِ الرأْيِ والمشورةِ فقد قَدّمت أمُ سلمةَ رضيَ الله عنها اقتراحَها المبارَكَ،ورأيَها السديدَ للنبيِّ ﷺ في غزوةِ الحديـبِـيَةِ عندما مُنعﷺ وأصحابُهُ من أداءِ العمرةِ فأَمَرَ الصحابةَ بالحلقِ (التحلل) فلم يُسْرِعُوا في الاستجَابةِ وبسببِ رحمتهﷺ الـتي جُبِـلَ عليها خَافَ عليهم من آثارِ عدَمِ الاستجابةِ فدخلَ على أمِّ سلمةَ مُغْضَبًا، فقالت لهُ: احلقْ يا رسولَ اللهِ وسيتبعونَكَ فلما بدأَ في الحلقِ تسابقوا في الامتثَالِ .

فالسيداتُ إذاً شاركْنَ في البيعةِ ، وشاركن في القتـالِ ، وشـاركن في القـراراتِ المصيريَّةِ للأُمَّةِ ثم قَالت : وأعتذرُ عن هذه الإطالةِ لأَتَوَصَّلَ مِن خلالِ ما سبقَ إلى أنَّ هناكَ شريحَةً كبيرةً من سكانِ المدينةِ بقيادةِ المديراتِ والمعلماتِ والطالباتِ والأمهاتِ قد اختارت التنـسيقَ في مـا بينَهـا منـضَوِيَةً تحـتَ قائمـةٍ موحّـدَةٍ تُـسمّى (جمـع المؤنث السـالم) لتشارِكَ هذهِ الشريحَةُ في التجربةِ الرائدةِ لـسكانِ المدينـةِ

خدمةً للمواطنينَ وأثناءَ ذلكَ تجمعت شريحةٌ أخرى من سكان المدينةِ بقيادةِ الأطباءِ والدكاترةِ والأساتذةِ والآباءِ والطلاب وقرَّرت المشاركةَ في هذه التجربةِ النقابيةِ الرائدةِ. وبعدَ التنسيقِ انضوت الشريحةُ كلُّها تحتَ قائمة موحدةٍ تسمى(جمع التكسير) وانضمّ إلى هذه القائمةِ من سكانِ المدينةِ كلُّ الزيانبِ ، والهنودِ ، والأيامَى، وعذارَى المدينةِ ، ويلاحَظُ أنّ الانضمامَ إلى كلٍّ من قائمتَي (الجمع المذكر السالم)و(الجمع المؤنث السالم) لهُ شروطٌ وضوابطُ لا تتوفرُ في معظَمِ سُكّانِ المدينةِ بينما قائمةُ(جمع التكسير) ليست لها شروطٌ مسبقةٌ تحولُ دونَ انتماءِ معظمِ السكانِ إليها بل هي منفتحةٌ على الجميعِ سادة وسيدات إلاّ مَن اختارَ الانغلاقَ للحفاظِ على نقاءِ سُلالَتِه وسلامتِهَا حسبَ زعمه.ويقولُ بعضُ المراقبين:إنّ قائمةَ (جمع التكسير) قد استفادَت مِن السنن الإلهيةِ والنواميسِ الكونيةِ أكثرَ مِن غيرِها فاللهُ سبحانه وتعالى قد جعلَ اختلافَ ألسنَتِنَا وألوانِنَا من الآيات الدالة على قدرتِه قال تعالى {وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ }الروم٢٢ وقال تعالى{وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ}فاطر٢٨ فالأفرادُ تختلفُ ألوانُهُمْ من بَياضٍ إلى سَوادٍ إلى احْمرارٍ،وقد حاولَت مجموعةٌ من ذوي الألوانِ المختلفةِ أن تَلْتَحِقَ بقَائمتَي (الجمع المذكر السالم)و(الجمع المؤنث السالم) فلم يحالفْها الحظُّ فقدْ حاول على سبيلِ المثالِ أحمرُ ومن على شاكلتِه من ذوي الألوانِ المختلفةِ الانضمامَ إلى قائمةِ(الجمع المذكر السالم) فلم تتوفرْ فيهمُ الشروطُ القانُونيةُ للقائمةِ. وحاولَت حمراءُ ومَن على شاكلتِهَا مِن ذواتِ الألوانِ المختلفةِ مِن السيداتِ أن

يلتحقْنَ بقائمةِ(جمع المؤنث السالم) فلم تتوفرْ فيهنَّ الشروطُ القانونيةُ للقائمة أيضًا فعندئذٍ وَجَدَتْ قائمةُ (جمع التكسير) فرصَتَها فرحَّبتْ بالنوعيْنِ وأضافَتْهُمَا إلى القائمةِ في إطارٍ قانونيٍّ وقال الناطقُ الرسميُّ باسم قائمةِ جمعِ التكسيرِ مَرْحَبًا وأهلاً بهذِهِ النماذِجِ المتميزَةِ ونحن نُبَشِّرها بأنها من قائمةِ جمع التكسيرِ بنصِّ القرآن الكريم قال تعالى{مِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ }فاطر٢٧ فبِيضٌ جمعُ أبيضَ وحُمْر جَمْعُ أَحْمَرَ وسُودٌ جَمْعُ أَسْوَدَ ويتَّضِحُ مِن خلالِ ما سبقَ مِنَ التَّنافُسِ وما واكبهُ من الحراكِ الميدانيِّ أن قائمتَي (الجمع المذكر السالم)و(الجمع المؤنث السالم) تهتمانِ بالكَيْفِ على حسابِ الكَمِّ بينَمَا قائمةُ(جمع التكسير) تُرَكِّزُ بالدرجة الأولى على الكَمِّ لكنهُ على حسابِ الكَيْفِ.

وبعضُ المحلِّلينَ المـُتَابعِينَ لهذه الانتخابات يُصنِّفُ القائمَتينِ بأنهما نُخبَويتَانِ ويُصَنِّفُ قَائمةَ جمعِ التَّكسيرِ بأنها جماهيريّةٌ واتفقَت القوائمُ الثلاثةُ على قانونٍ انتخابيٍّ تنصُّ مادةٌ منه على أنّ القائمةَ التِي تَحْتَلُّ المركزَ الأولَ تتولى الرئاسةَ النقابيةَ وبعد فرز الأصواتِ تبين أنّ قائمةَ جمعِ التكسيرِ حازَتْ على المركزِ الأولِ فتولت الرِّئَاسَةَ.

الفصل الخامس:**أصحاب النفوذ في المدينة**

وأمَّا النفوذُ لهذه القبائلِ فإنَّ بعضَ المحلّلينَ يَرَونَ أنَّ نُفوذَ أفْرَادِ هذه القَبَائلِ ليسَ مُناسباً لحَجْمِهَا السُّكَّانيِّ فنحنُ نَعْلَمُ أنَّ أكْبَرَ القبائلِ قَبيلةُ الأسْماءِ ثُم قبيلةُ الحُرُوفِ ثم قبيلةُ الأفعالِ. ومع هذا فإنَّ نفوذَ أفرادِ قبيلةِ الأفعالِ أقْوَى، ويليهِ نفوذُ أفرادِ قبيلةِ الحروفِ وهذا النفوذُ تارةً يكونُ مباشِراً وتارةً يكونُ غيرَ مباشرٍ ولو أردْنا مثالاً لغيرِ المباشرِ فإنَّ قبيلةَ الأسماءِ مثلاً لها خصائصُ وأدبيّاتٌ كالتنوينِ والكسرِ... الخ

ولكننا وجدْنا أحدَ عَشَرَ نوعاً قد تمرّدَتْ على تقاليدِ هذهِ القبيلةِ العرفيةِ وأدبياتِهَا الاجتماعيةِ فرَفَضَت الكسرَ والتنوينَ معاً ولم تقبلْ هذهِ العناصرُ إلا ضمةً واحدةً أو فتحةً واحدةً وبعضُ المراقبينَ يقولونَ إنّ سبَبَ منْعِ هذهِ العَنَاصرِ منَ الصرْفِ غزْوُ وتأثيرُ قبيلةِ الأفعالِ بدليلِ أنَّ هذه القبيلةَ لا تقبلُ التنوينَ ولا الكسرَ فهذا نفوذٌ غيرُ مباشرٍ أمَّا النفوذُ المباشرُ فلاَ يَخفَى على عاقلٍ!. فالمراقبون للساحة يَرَوْنَ أنّ قبيلةَ الأسماءِ مع كثْرتِها وشرفِهَا لَمْ تَنْجَحْ في مُوَاكَبَةِ الأَحْداثِ إذْ إنَّ غَالِبيةَ أفْرَادِ هذه القبِيلَةِ المحترمةِ صاروا مسلوبي الإرادَةِ والتصرُّفِ أمَامَ أفرادٍ معدُودينَ من قَبيلتَي الأفعالِ والحروفِ خذْ مثالاً على ذَلكَ: هناك سيدةٌ مشهورةٌ تُسَمَّى (كَانَ) قد جنَّدَتْ بعضَ الزميلاتِ الأخرياتِ متَحَالفَةً مَعَهُنَّ لهذا الهدَفِ ومن خلالِ العملِ المشترَكِ المتواصلِ فَرَضَت هذه السيدةُ أمرَ الواقعِ وأقنَعت الجميعَ بما عُرِفَ فيما بعدُ بـ(كان وأخواتها) وقد تَرَتَّبَ على هذَا الإقناعِ والعملِ المُتواصلِ تأثيرٌ قَويٌّ على أفرادِ قبيلةِ الأسماءِ فأصبحت هذه السيدةُ وأخواتُها يتصرفْنَ في الأسماءِ كما يشأْنَ

ومِن المؤكّدِ أنّ هناكَ سيدةً أُخرى من قبيلةِ الحروفِ تُعدُّ أشدَّ خطورَةً لأنَّها قد استفادتْ مِن تَجْرِبَةِ السيدةِ (كان) فِي قُدْرتِهَا على تجميعِ المناصِرَاتِ لفكرهَا فعملتْ نفْسَ الأسلوبِ ومن خلال العملِ المتواصلِ حصلَتْ على خَمسِ سيداتٍ من قبيلتِهَا وفرضَتْ أمْرَ الواقِعِ وأعلنَ الجميعُ اسماً جديداً لهؤلاءِ السيداتِ عُرِفَ فيْمَا بَعْدُ بـ "إن وأخواهَا" وأصبحْنَ يتصرفْنَ فِي أفرادِ قبيلةِ الأسماءِ تصرفاً يخالفُ تصرفَ (كان وأخواهَا)وأثناء هذه الأحداثِ كانَ هناكَ فردٌ من الوُجَهاءِ المشهورينَ من قبيلة الأسماءِ يعرفهُ الجميعُ يُقالُ لَهُ (زيدٌ) وكانَ يراقِبُ عن كثَبٍ ما يَدُورُ فَسَمِعَ شَخْصَيْنِ الأَوَّلُ يقولُ: كانَ زيدٌ مسروراً بما حدثَ، والثاني يقولُ: بَلْ إنَّ زيداً منزعجٌ لما حدثَ.فلما رأى تصرفَ أفرادِ هاتَيْنِ القبيلتَيْنِ لاسيَّما السيداتِ انزَعجَ من ذلكَ وفكَّرَ فِي طريقة مناسبةٍ تَحُولُ دونَ تصرفِ أفرادِ هاتَيْنِ القبيلتينِ فِي وُجَهَاءِ القبيلةِ وأَثْنَاءَ تفكيرِهِ فِي الموضوعِ وجَدَ نوعاً مشهوراً منَ الأسماءِ يُسَمَّى المبتدَأَ فشكا إليه ما وقعَ وبيَّنَ لهُ أنّ أفرَادَ قَبِيلَةِ الأسماءِ أصبحوا أداةً طيِّعَةً لكُلِّ مَنْ هَبَّ ودبَّ فقال المبتدأُ: أعطيك حلاً سريعاً خلاصَتُهُ: أنَّ أيَّ فرْدٍ مِن قبيلةِ الأسماءِ تَسَمَّى باسْمِ المبتدإِ أَو ارتَبَطَ بِهِ ارتباطا مباشرا؛ فإنَّهُ مَمْنُوعٌ مِن تصرفِ قبيلتَي الأفعالِ والحروفِ.

زيدٌ فِي هذا الوقْتِ كَانَ يَسْتَمِعُ لما يقالُ فلما فكَّرَ فإذَا كلامُ المبتدإِ صحيحٌ ويصدقُهُ قولُ ابنِ مالكٍ رحمه اللهُ:

مبتدأ زيدٌ وعاذرٌ خبرْ   إن قلتَ زيدٌ عاذرٌ مَن اعتذَرْ

فلما أكمل المبتدأُ حديثَهُ انبَرى لهُ عشْرَةُ أفرادٍ منْ قبيلته تسعةٌ منهم تسكُنُ معَ قبيلةِ الحروفِ داخلَ المدينة، وواحدٌ منَ الأَسْمَاءِ المتنقلة الرُّحَّلِ، والعَشَرَةُ هِي (ما)،(مَنْ)،(أنَّى)،(مَهْمَا)،(متَى) (أَيَّانَ)(أينَ)(حَيْثُمَا)(كَيْفَمَا) والعاشر(أيٌّ) وقال العشَرَةُ بلِسَانٍ واحدٍ: لا يَكْفِي أن ينفردَ المبتدأُ بالتَّصَرُّفِ في نفسه بِدُونِ تَأْثِيرٍ مِنْ قَبِيْلَتَي الأَفْعَالِ والحروفِ، بلْ لابُدَّ مِن رَدٍّ مماثِلٍ فإذا كانت السيدةُ (كان) والسيدةُ (إنّ) قد تصرفَتَا في هذا الرّجُلِ الذي هو رمزٌ لقبيلتناَ فإننا متعهدونَ بأَن يَتَصَرَّفَ كُلُّ واحدٍ منَّا فِي اثْنَيْنِ مِنْ قبيلةِ الأفعالِ بالجزمِ رداً بالمثلِ على تصرفِ السيدتَيْنِ وأخواتِهما. لما رأَتْ قبيلةُ الحروفِ هذا الردَّ المفاجِئَ قررَ ثمانيةُ أفرادٍ منهم كانوا يسكنون مع العشرةِ السالفةِ في منطقة واحدة؛ قرر هؤلاء التصرفَ في قبيلة الأفعالِ ستَّةٌ منهم كانوا يَتَّسِمُونَ بالهدُوءِ وبنَاءً على ذلكَ قصَرَ كُلُّ واحدٍ منهم تَصَرُّفَهُ فِي فعلٍ واحد واثنانِ كانا متحمسيْنِ لذا قررَ كُلٌّ واحدٍ منهما أن يتصرَّفَ فِي فِعْلَيْنِ:

والثمانيةُ هِي: (لـمْ) (لـمَّا) (ألـمْ) (ألـمَّا) (لامُ الأمرِ والدعاءِ) (لا في النهيِ والدعاءِ) (إنْ) (إذْ مَا) واعتذَرُوا عن تصرفِ(إنَّ وأخواتِها) في الشخصية المرموقةِ (زيد)، واعتذَرُوا كذلك عن تَصَرُّفِ عائلتَيْنِ وهما: عائلةُ حروفِ الجَرِّ،وعائلةُ حروفِ العطفِ وأعلنوا أنَّهمْ لا يَتَحَمَّلُونَ مسؤولِيَّةَ تَصَرُّفِ أيِّ فَرْدٍ شَذَّ عَنْ قَانُونِ القبيلةِ.

(الخاتمة التوضيحية)

ذكرتُ في المقدِّمة أن الخاتمةَ التوضيحيةَ تشتملُ على خمسِ وقفاتٍ كلٌّ وقْفَة تبيِّنُ وتُفَصِّلُ بعضَ ما أُجمِلَ في الرِّسالةِ حرصاً على تسلسلِ القِصَّة بالإضَافَة إلى تحقيقِ رغبةِ مَن تَعَوَّدَ من القُرَّاءِ الكِرَامِ على أَخْذِ المعلومَةِ النحويةِ بِشَكْلٍ حَرْفِيٍّ مُبَاشِرٍ فَخُصِّصَت الخاتمةُ لذا جمعاً بين النهجيْنِ وسأُرتِّبُ الوَقَفَاتِ حَسبَ ورودِها في الرسالةِ .

الوقفة الأولى ـ عائلةُ الضمائرِ والتعرُّفُ عَلَى أفْرادها .

تقدّمَ معنا في الفصل الأولِ أنّ عائلةَ الضمائرِ تتكونُ مِن ستين فرداً والضمائرُ -كما يقولُ النُّحَاةُ- جمعُ ضميرٍ أو مُضْمَرٍ والضَّميرُ هو ما دلَّ على قرينة تَكَلُّمٍ أوْ خطابٍ أو غَيْبة نحوُ (أنا) و (أنت) و (هو) والضميرُ يكونُ مستتراً أو بارزاً أو متَّصِلاً أو مُنفصِلاً وقَدْ أَشارَ العَمْرِيطِيُّ رَحِمهُ الله للأنواع الأربعةِ في قَولِه:

وقسَّموهُ ثانياً لِـمُتَّصِلْ مُسْتَتِرٍ وبَارِزٍ أو مُنْفَصِلْ

أمَّا الضميرُ المستَترُ فلا يكونُ إلاّ في محل رفْعٍ وقد يكونُ مستتِراً وجوباً أو جوازاً.

أمَّا الضميرُ البارزُ فقد يكونُ متصلاً وقد يكونُ منفصِلاً كما سيأْتي توضيحه.

والمنفصلُ هو الذي يصحُّ الابتداءُ بِهِ ويصحُّ وُقوعُهُ بعدَ (إلاّ) نحوُ قولكَ (أنا) مسلمٌ وقولِكَ : لم ينصحْنِي إلاّ (أنت) فكلمة (أنا) صحّ الابتداءُ بِهَا ويَصِحُّ وُقُوعُها بعدَ(إلاّ) وكذلكَ (أنت) وعَكْسُهُ الضَميرُ المتصلُ فإنهُ لا يصحُّ الابتداءُ بهِ ولا يصحُّ وقُوعُهُ بعدَ إلاّ نحوُ ضميرِ الكاف من قَوْلِنَا: علّمَــ(ك) فالكافُ ضميرٌ متصلٌ لأنهُ لا يصحُّ الابتداءُ بهِ ولا يصِحُّ وقُوعُه بعدَ إلاّ.

ثمّ إنّ الضميرَ لا يُجمعُ ولا يُثنىّ ولا يُصَغَّرُ وإنما يأتِي على صورةٍ محددَةٍ ويكونُ التعاملُ معهُ على أساسِ تلك الصُورَةِ الثابتةِ فقد يكونُ مبنيًا على ضمٍّ أو فتْحٍ أوْ كسْرٍ أوْ سُكُونٍ وإعرابُهُ يكونُ محليّاً ولتوضيحِ الصورَةِ فكلمةُ: (قلتُ) بضم التاءِ عندما نريدُ إعرابَ الضميرِ فإننا نقولُ: التاءُ ضميرٌ متصلٌ مبنيٌّ عَلى الضَّمِّ في محلِّ رفعٍ فاعلٌ وكلمةُ:(قلتَ) بفتح التاء :التاءُ ضميرٌ متصلٌ مبنيٌّ على الفتحِ في محلِّ رفعٍ فاعلٌ وكلمةُ: (قلتِ) بكسر التاء: التّاءُ ضميرٌ متصلٌ مبنيٌّ على الكسْرِ في محلِّ رفعٍ فاعلٌ وكلمةُ: (قالوا) الواوُ ضميرٌ متصلٌ مبنيٌّ على السكونِ في محلّ رفعٍ على الفاعليةِ فأنْتَ تلاحظُ أنّ حركاتِ الإعرابِ تغيرتْ وبقِيَ الضميرُ في محلِ رفعٍ على الفَاعليَّةِ وقِسْ على هذا وإليْكَ جَميعَ أفْرَادِ العائلَةِ.

أولاً اثنَا عَشَرَ من هذهِ العائلةِ ملازِمَةٌ للرفْعِ والاتِّصَالِ اثنَان منها للمتكلّمِ وخمسةٌ للخطابِ وخَمسةٌ للغَيْبةِ وهي على الترتيبِ في التّكلمِ والخِطابِ والغَيْبةِ.

١- قلتُ بضمِ التاءِ ضميرٌ للمفردِ المتكلمِ.

٢- قلنا بمدِّ النُّونِ للجَماعَةِ المتكلّمِينَ أو المفردِ المعظِّمِ نَفْسَهُ.

٣- قلتَ بفتح التاءِ للمخاطَب المفردِ المذكرِ

٤- قلتِ بكسرِ التاءِ للمخاطَبة المؤنثة المفردة

٥- قلتما بضم التاء للمخاطبَيْنِ الاثنين مطلقا ونعني بكلمة مطلقـــا أنَّ الـــضمير للمثنّى سواء أكان المثنى لمذكرَيْن أو مؤنثيْن أو مذكرٍ ومؤنث.

٦- قلتم بضم التاء وسكون الميم للمخاطَبينَ من جمع الذكور

٧- قلتن بضم التاء وتشديد النون للمخاطَبات من جمع الإناث

٨- قال ضميرُ المفردِ المذكرِ الغائبِ – أي هو –

٩- قالت ضميرُ المفردَةِ المؤنثةِ الغائبةِ – أي هي –

١٠-قالا أو قالتَا الأولُ للغائبَيْنِ المذكريْنِ والثاني للغائبتيْنِ المؤنثتيْنِ

١١- قالوا ضميرُ الواوِ للغائبينَ مِن جمع الذكور

١٢- قلْنَ بفتحِ النونِ دونَ مدٍّ هو للغائباتِ من جمع الإناث

ثانيا / اثنَا عَشَرَ ملازِمَةٌ للرفعِ والانفصالِ اثنانِ للتَّكلمِ وخمسةٌ للخِطَاب وخمسةٌ للغيبةِ وهي كالتالي.

١- (أنا) للمفردِ المتكلمِ

٢- (نحن) للجماعةِ المتكلمينَ أو المفردِ المعظَّمِ نَفْسَهُ

٣- أنتَ بفتحِ التَاءِ للمخَاطَبِ المفردِ المذَكَّرِ

٤- أنتِ بكسر التاء للمخاطبة المفردة المؤنثة

٥- أنتما بضمِّ التاءِ ومد الميمِ بالألفِ للمثنَّ مطلقاً

٦- أنتم بضم التاء وسكون الميم للجماعة الذكور المخاطَبِينَ

٧- أنتن بضم التاء وتشديد النون لجماعة الإناث المخاطَبات

٨- هو للمفردِ المذكرِ الغائبِ

٩- هي للمفردةِ المؤنثةِ الغائبةِ

١٠- هما بمدِّ الميمِ للمثنى الغائبِ مطلقاً.

١١- هم لجماعةِ الذكورِ الغائبِينَ

١٢- هن بتشديد النون لجماعة الإناث الغائبات

ثالثاً / اثنا عشر ضميرا ملازمةٌ للنصبِ والاتصالِ اثنانِ منها للمتكلم وخمسةٌ للمخاطب وخمسةٌ للغائب وهي الضمائر المتصلة بفعل علَّم في الأمثلة التالية وقس عليها كل ضمير متصل بفعل قبله والضمير في محل نصب مفعولاً بهِ.

١- علمني للمفرد المتكلم

٢- علمنا للجماعة المتكلمين أو المفرد المعظم نفسه

٣- علمكَ بفتح الكاف للمخاطب المفرد المذكر

٤- علمكِ بكسر الكاف للمخاطبة المفردة المؤنثة

٥- علمكماَ بضم الكاف ومد الميم بالألف للمخاطَبَيْنِ الاثنين مطلقا

٦- علمكم بضم الكاف وسكون الميم لجماعة الذكور المخاطَبِينَ

٧- علمكن بضم الكاف وتشديد النون لجماعة الإناث المخاطَبات

٨- علمه للمفرد المذكر الغائب

٩- علمها للمفردة المؤنثة الغائية

١٠- علمهما للمفردَيْنِ الغائبيْنِ مطلقا

١١- علمهم لجماعة الذكور الغائبينَ

١٢- علمهن بتشديد النون لجماعة الإناث الغائبات

رابعا / اثنا عشر ملازمةٌ للنصب والانفصال اثنان منها للمتكلم وخمسة للمخاطـــب وخمسة للغائب وهي كالتالي

١- إيَّايَ للمفرد المتكلم

٢- إيَّانا لجماعة المتكلمين أو المفرد المعظم نفسه

٣- إياكَ بفتح الكاف للمفرد المذكر المخاطب

٤- إياكِ بكسر الكاف للمخاطبة المفردة المؤنثة

٥- إياكما للمفردَيْنِ المخاطَبَيْنِ مطلقا

٦- إياكم لجماعة الذكور المخاطَبِينَ

٧- إياكن بتشديد النون لجماعة الإناث المخاطَبات

٨- إياه للمفرد المذكر الغائب

٩- إياها للمفردة المؤنثة الغائبة

١٠-إياهما للمفردَيْنِ الغائبيْنِ مطلقا

١١-إياهم لجماعة الذكور الغائبينَ

١٢-إياهن بتشديد النون لجماعة الإناث الغائبات

خامسا / اثنا عشر ضميرا ملازمةٌ للاتصال ولا تكون إلاّ في محل جر بالإضافة اثنان منها للمتكلم وخمسةٌ للمخاطبِ وخمسةٌ للغائبِ وهي الضمائر المتصلة بكلمة كتاب في مثالنا وما أشبه ذلك .

١- كتابي للمفرد المتكلِّم

٢- كتابنا للجماعة المتكلِّمينَ أو المفردِ المعظِّم نفسه

٣- كتابكَ بفتح الكاف للمفرد المخاطَب المذكر

٤- كتابكِ بكسر الكاف للمفردةِ المؤنثة المخاطَبةِ

٥- كتابكما للمفردَيْن المخاطَبَيْنِ مطلقا

٦- كتابكم بضم الكاف لجماعة الذكور المخاطبين

٧- كتابكن بضم الكاف وتشديد النون لجماعة الإناث المخاطَبات

٨- كتابه للمفرد المذكر الغائب

٩- كتابها للمفردة المؤنثة الغائبة

١٠- كتابهما للمفردَيْن الغائبَيْنِ مطلقا

١١- كتابهم لجماعة الذكور الغائبينَ

١٢- كتابهن لجماعة الإناثِ الغائباتِ

وبهذا نكون قد تَعَرَّفْنا على أفراد عائلة الضمائر فردا فردا ورأينا التقسيمَ العادلَ بين أفراد العائلة إذ كلُّ غرفةٍ يسكنُها اثنا عشر فرْداً.

الوقفة الثانية: قبيلة الحروف و أماكنها

تقدم معنا في نهاية الفصل الأول أنّ قبيلةَ الحروفِ موزعةٌ على خمسةِ أحياء سكنية لكننا نحتاجُ إلى معرفةِ وحصْرِ سكّانِ كلِّ حيٍّ على غرارِ ما فعلْنا مع عائلةِ الضمائرِ سابقاً والأحياءُ السكنيةُ كالتالي:

أولا:حيٌّ (أ) ويسكنهُ ثلاثةَ عشرَ فرداً وهي (الهمزةُ) و(الألف) و(الباء) و(التاء) و(السين) و(الفاء) و(الكاف) و(اللام) و(الميم) و(النون)

و(الهاء) و(الواو) و(الياء).

ثانيا:حي (ب) ويسكنهُ ستةٌ وعشرونَ فرداً وهي (آ) و(إذْ) و(ألْ) و(أمْ) و(أنْ) و(إن) و(أو) و(أي) و(إي) للجواب و(بل) و(عن) و(في) و(قد) و(كي) و(لا) و(لم) و(لن) و(لو) و(ما) و(من) و(مذ) و(ها) للتنبيه و(هل) و(وا) وهي للندبة نحوُ:وا صاحباه و(يا) و(النون الثقيلة).

ثالثا:حي(جـ) ويسكنهُ خمسةٌ وعشرونَ فرداً وهي:

(آي)للنداء و(أجَلْ)وهي لتصديق الخبر و(إذَا)و(إذنْ)و(ألا)و(إلى)و(أمَا) و(إنّ)و(أنّ)و(أيا)للنداء و(بلى)و(ثُمَّ) و(جللْ)و(جيرِ) وهي للجواب و(خلا)و(ربّ) و(سوف) و(عدا)و(علّ)و(على)و(لاتَ) و(ليتَ) و(منذُ)و(نعمْ)و(هيا) وهي للنداء.

رابعا: حي (د) ويسكنهُ خمسةَ عشرَ فرداً وهي:

(إذْ مَا) و(ألاّ) و(إلاّ) و(أمّا) و(إمّا) و(حاشا) و(حتّى) و(كأنّ) و(كلاّ) و(لكنْ) و(لعلّ) و(لّما) و(لَوْلاَ) و(لَوْمَا) و(هَلاَّ).

خامسا:حي(هـ)وتسكنهُ سيدةٌ واحدةٌ وَهِيَ(لكنّ) وقد تقدَّمَ معنا في الفصلِ الخامسِ أن لها نفوذاً قويا مع أخواتِها ثُم إن هذه الحروفَ كما يقول النحاةُ – وهذا تلخيصٌ لما سبق – تنقسمُ باعتبار مادَّتِها إلى ما يتكــون من حرْفٍ واحدٍ وُهُوَ ثلاَثَةَ عَشَرَ أو يتكون من حرفَيْنِ وهُو ستةٌ وعشرونَ أو ما يتكون من ثلاثةِ أحرُفٍ وهــو خمــسةٌ وعشرونَ أوما يتكون من أربعةِ أحرفٍ وهو خمسةَ عَشَرَ أو مَا يتكوَّنُ مِــن خمــسةِ أحرفٍ وهو (لكنَّ) بتشديد النون وألِفُها لا تكتبُ وتنقسمُ هذه الحــروفُ باعتبــارِ عملِها إلى قسمين:

١ـعاملةٌ نحوُ: حروفِ الجرِّ والحروفِ الناسخة وحروف العطفِ...الخ وهذه النوعيةُ كلُّها من أصحابِ النفوذ والتأثير في المدينة كما سبقت الإشارة إليه.

٢ـغير عاملة كأحرف الجواب نحوُ:أجل وبلى.

وتنقسم باعتبار معناها إلى أقسام:

- أولا: أحْرُفُ الاستقبالِ وهي ستةٌ: (إنْ) و(أنْ) و(ليس) و(سوف) و(لنْ) و(هل).
- ثانيا:أحْرُفُ التحضيضِ وهي خمسةٌ: (ألاّ) و(هلاّ) وَ(ألاَ) و(لَــوْلاَ) و(لَوْمَا).
- ثالثا: أحْرُفُ التنبيهِ وهي:أربعةٌ (ألاَ) و(أمَا) و(ها) و(يا).
- رابعا: أحرُفُ التوكيدِ وهــي خمــسةٌ (إنّ) و(أنّ) و(قــدْ) و(لامُ الابتداءِ) و(نونُ التوكيدِ).

- خامسا أحْرُفُ الجوابِ وهي سبعةٌ (أَجَلْ) و(إِي) و(بلَى) و(جَلَلْ) و(جَيْر) و(لا) و(نعمْ).
- سادسا أحْرُفُ الشرطِ وهي سِتَّةٌ(إنْ) و(إِذْمَا) و(أمّا) و(لَوْ) و(لَوْلا) و(لَومَا).
- سابعاً أحرُفُ المصدرِ وهي خمسةٌ(أنّ) و(أنْ) و(كَيْ) و(لَوْ) و(ما).
- ثامناً أحرُفُ النفْيِ وهي سبعةٌ (إنْ) و(لمْ) و(لنْ) و(لّما) و(لا) و(لاتَ) و(ما).
- تاسعاً أَحْرُفُ الزيادةِ وهي سبعةٌ(الباءُ) و(اللامُ) و(مِنْ) و(لاَ) و(مَا) و(إنْ) و(أنْ).
- عاشراً أحرُفُ المفاجَئَةِ وهي اثنانِ (إذاَ) و (إذْ) بالإضَافَةِ إلى حروفِ الاستثناءِ والنداءِ والتكلمِ والخطابِ والغيبة وبهذا نكونُ قد تعرفْنا على قبيلةِ الحروفِ فرداً فرداً.

الوقفة الثالثة: متى يكونُ أفرادُ فخذِ المضارعِ في الأحياءِ السكنيَّة؟ ومتى يكونونَ في الباديَة؟.

تقدَّمَ مَعَنَا في الفصل الأولِ أنَّ المضارِعَ إذاَ اتصلت به نُونُ الإنَاثِ فإنَّهُ يُبنَى معها على السُّكُونِ،وإذاَ اتصلَتْ به نونُ التَّوْكيدِ اتصالاً مباشراً فإنهُ يُبنَى معها على الفتْحِ ويكونُ في هاتيْنِ الحالتيْنِ من جُملةِ سُكانِ الأَحياءِ السكَنيةِ أما إذا اتصلت به نونُ التوكيدِ اتصالاً غيرَ مباشرٍ فإنهُ يكونُ مُتَنقلاً معَ سكانِ الباديةِ.

ولتوضيحِ هذهِ المسألةِ: أقولُ إنّ النُّحَاةَ ذكَروا أنَّ المضارِعَ إذا اتصلتْ به نونُ التوكيدِ اتصالاً غيرَ مباشرٍ كما أسْلفنا فإنهُ يكونُ مُعْرَباً نحوُ قوله تعالى{وَلاَ تَتَّبِعَــآنِّ سَـبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ }يونس٨٩ وقولكَ لزميليْكَ:(هَلْ تَقُومَانِّ؟)وقوله تعالى{لَيَقُولُنَّ مَــا يَحْبِسُهُ}هود٨ وقولك لزملائكَ:(هل تَقُومُنَّ؟) وقولهِ تعالى{فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَــشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً }مــريم٢٦ وقولِــكَ لأُختكَ:(هل تَقُومِنّ؟) فنونُ التوكيدِ في جميعِ الحالاتِ المتقدِّمَةِ لم تَتصِل بالمــضارِعِ اتصالاً مباشراً ولم تَلتَصِقْ بآخِرِهِ لوجودِ الفاصلِ اللَّفْظيِّ الظَاهِرِ في الــصُّورةِ الأُولى وهو أَلِفُ الاثنين أو المقدَّرِ في الصورَةِ الثَّانِيَةِ والثالثَةِ وهُوَ واوُ الجماعَةِ في الثَّانِيَةِ وياءُ المخاطبةِ في الثالثةِ فأصلُ(تقومانِّ) (تقومانِــنّ) فاجتمعت ثلاثُ نُونــاتٍ متواليــاتٍ زوائدَ في آخرِ الفعلِ وتوالي ثلاثَةِ أحرفٍ هجائيَّةٍ من نوعٍ واحدٍ وكلُّها ليسَ أَصْــلياً وإنما هُو من حروفِ الزيادَةِ أمرٌ مخالفٌ للأصُولِ اللُّغَوِيَّةِ فحُذِفَتْ في الظّــاهِرِ نُــونُ الرَّفْعِ لِوُجُودِ ما يدُلُّ عليها وهُو أنَّ الفعل مرفُوعٌ لم يسبقهُ ناصبٌ أو جازمٌ يقتــضِي حذْفَهَا ولم تُحذَفْ نونُ التَّوكيدِ المشدّدَةِ لأنَّها جاءت لغرضٍ بلاغيٍّ يقتضيها وهُــو توكيدُ الكلاَمِ وتَقْوِيَتُهُ ولم تُحْذفْ إحدَى النونين المدغَمَتَيْنِ لأنَّ الغــرَضَ البلاغــيَّ يقتضِي التَّشْديْدَ لا التَّخْفيفَ فلمَّا حُذفَتْ النونُ الأُولى مِن الثلاثِ وهي نونُ الرفــعِ كُسِرَتِ المشدَّدَةُ وصارَ اللفظُ(تقومَانِّ). وأصلُ (تقومُنَّ) (تقومونَــنّ) حذفت الأُولى للسبَبِ المتقدِّمِ وبقيت نُونُ التَّوكيدِ المشَدَّدَةُ فَصَارَ اللفظُ (تقومُونّ) فالتقَى ساكنان: واوُ الجماعةِ و النونُ الأُولى المدغمةُ في نظيرتها فحُذِفَتْ الواوُ للتخلُّصِ مِــن التقــاءِ

الساكنَيْنِ وإنما وقعَ الحذْفُ عليها لوُجُودِ عَلاَمَة قبلها تدلُّ عَليها وهِي الضَّمَّةُ ولـــمْ تحذفْ نونُ التَّوكيدِ الثقيلَةُ و لم تُخَفَّفْ مُراعَـــاةً للغَرَضِ البلاغيِّ السابقِ ولعدَمِ وُجُودِ مَا يَدُلُّ عَلَيْها عندَ حذفِهاَ ومثلُ ذلكَ يقالُ في (تقومِـــــنَّ) فأصـــلُها(تقومينَـــــنّ) فحُذفَت الأُولى وبقيتْ نونُ التوكيد المشدَّدَةُ فصارَ اللَّفْظُ (تقوميـــنّ) فالتقى ساكنان ياءُ المخاطبةِ والنونُ الأُولى المدغمةُ في نظيرتِها فحُذفت الأُولى للتخلُّصِ مِـــن التقـــاءِ الساكِنَيْنِ ولوجودِ كَسْرَةٍ قَبلَها تَدُلُّ عليها و لَمْ تُحذَفْ نُونُ التَّوكيـــدِ المـــشدَّدَةُ و لم تُخففْ للغَرَضِ البلاغيِّ فصَارَ اللَّفْظُ(تقومِـــنّ) فعند إعرابِ (تقـــومُنّ)أو(تقـــومِنّ) تقولُ: فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعه النونُ المقدرةُ لتوالي النُّونـــاتِ والـــضميرُ المحذُوفُ لالتقاءِ الساكنَيْنِ واوُ الجماعَةِ أويَاءُ المخاطَبَة فاعلٌ مبنيٌّ على السكُون فـــي محلِّ رَفْعٍ وعِنْدَ إعْرابِ (تقومانّ) ونحوِها وهِي الصُّورَةُ الأُولَى تقولُ:فعـــلٌ مـــضارعٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِه النُّونُ المقدرةُ لتوالِي النُّونَاتِ والنُّونُ المشدَّدَةُ للتَوكيدِ فالمضارعُ في الصُّورِ الثلاثِ معربٌ لأنَّ نُونَ التَّوكِيدِ لَمْ تَتَّصِلْ بآخرِهِ اتِّصَالاً مُباشراً وهذا شأْنُ المضارِعِ دائماً يظلُّ محتفظاً بإعرابِهِ على الرَّغْمِ من وجُودِ نُونِ التوكيدِ بعـــدَهُ إذا لم تكن متصلةً بآخرِهِ اتصالاً مباشراً بحيثُ لا يَفْصِلُ بَيْنَهُما فاصلٌ لفظيٌّ مَذكورٌ كما في الصورةِ الأُولى وهو أَلِفُ التثنيَةِ أو مقدَّرٌ كما في الصورَةِ الثَّانيَةِ والثالثَةِ والخلاصَةُ أنَّ المضارِعَ إذا اتصلَتْ بِهِ نُونُ التوكيدِ اتصالاً غيرَ مباشرٍ أو تجرَّدَ من الناصبِ أو الجَازِمِ أو تقدَّمَ عليهِ ناصبٌ أو جَازِمٌ فإنَّهُ مُعْرَبٌ في هَذهِ الحالاتِ ويلحَقُ بالسكانِ الرُّحَّـــلِ

وإذا اتَّصَلتْ بِهِ نُونُ الإنَاثِ أو نُونُ التَّوكيدِ اتصالاً مباشراً فإنَّهُ مبنيٌّ على السُّكُونِ مع الأُولى ومبني على الفتحِ مع الثانيةِ ويلحقُ في هاتيْنِ الحالتيْنِ بسكانِ أحياءِ المدينَةِ.

الوقفة الرابعة: النفوذُ المباشرُ

تقدَّمَ معنا في بدايةِ الفصلِ الخامسِ أن أصحابَ النفوذِ والتأثيرِ في المدينةِ يتفاوتُ نفوذُهُمْ فبعضهم نفوذُهُ مباشِرٌ والبعض الآخَرُ نُفوذُهُ غيرُ مباشرٍ والمقصودُ بأصحابِ النفوذِ والتأثيرِ: العواملُ وذكرَ النُّحَاةُ أنَّ جَميعَ العواملِ لَفْظيةٌ كعاملِ رفْعِ الفاعِلِ ونَصْبِ المفعولِ بهِ وجرِّ المضافِ إليهِ وهِيَ تَزيدُ على مِئَةِ عاملٍ لَفْظيةٍ ويُستَثْنَى مِن ذَلِكَ نَوعَان أوَّلُهُما الفعلُ المضارِعُ المجرَّدُ مِن النَّاصبِ والجازمِ فَإنَّ عَامِلَ رَفْعِهِ مَعْنويٌّ وهُوَ تَجَرُّدُهُ وثانيهما المبتدأُ فإنَّ عاملَ رفعِه معنويٌّ وهو الابتداءُ.

الوقفة الخامسة: النفوذُ غيرُ المباشرِ والأفرادُ المتمردونَ على تقاليدِ قبيلَتِهم.

تَقدَّمَ مَعَنَا في الفصلِ الخامسِ أنَّ هناكَ أفراداً تمردُوا على تقاليدِ وأدبياتِ قبيلتِهِم ونعني بِهِم الأسماءَ الممنوعةَ مِنَ الصَّرْفِ والاسمُ الممنوعُ مِنَ الصَّرْفِ هُوَ الذي لا يَقبلُ الكسْرَ ولاَ التنويْنَ وهُو نوعانِ نوعٌ يُمنَعُ مِنَ الصْرفِ بِوجودِ علّةٍ واحدةٍ تقومُ مقامَ علَّتَيْنِ ونوعٌ يُمنَعُ مِن الصرفِ لوجودِ علتيْنِ إحداهُما ترجِعُ إلى اللّفظِ والأُخرَى ترجعُ إلى المعنَى فالنَّوعُ الأولُ الذيْ يمنعُ بعلةٍ واحدةٍ اثنان:

الأولُ:الاسمُ المختومُ بألفِ التأنيثِ والثاني:الاسمُ الَّذي جاءَ على صيغةِ مُنتَهى الجُمُوعِ فالمختومُ بألفِ التأنيثِ يُمنعُ مِن الصرْفِ سواءً أكانَت الألفُ مقصورةً لعاقلٍ

نحوُ:(مرضى) أو لغيرِ عاقلٍ نحوُ: (رضوى) وهو جبلٌ في ينبُعَ أو لشيءٍ معنويٌ نحوُ:(ذكرى) أو ممدودةً سواءٌ أكانَتْ لعاقلٍ مؤنثٍ نحوُ: (خنساء) أو لجمعٍ نحوُ (أصدقاء)أو لمدينةٍ نحوُ (تيماء) والفُ التأنيثِ هِي التِّي تأْتِي بَعْدَ ثَلاثَةِ أحرفٍ أصليةٍ فصاعداً وصيغةُ منتهى الجموعِ هِي ما كانَ بعدَ ألفِ جَمعهِ متحركانِ متصلانِ نحوُ: (دراهم) أو منفصلان بياءٍ نحوُ: (دنانيرَ) والنوعُ الثانِي الذي يُمنَعُ من الصَّرْفِ بوجودِ علَّتَيْنِ تسعةٌ:

ثلاثُ عِلَلٍ لفظيَّةٍ لا تأْتِي إلاَّ معَ العلميَّةِ -وهِي عِلَّةٌ معنَوِيَّةٌ- وثلاثُ عِلَلٍ لفظيةٍ مزدوجَةٍ تأتِي معَ العلميَّةِ وتأْتِي معَ الوَصْفيةِ -وهي علةٌ معنويَّةٌ- أيضاً وإليكَ الأفرادَ في ما يَلِي:

١. التأنيثُ معَ العلميةِ نحوُ: (عائشة)و(زينب)و(طلحة).
٢. العُجْمَةُ معَ العلميةِ نحوُ: (إبراهيم)و(إسحاق)و(يوسف).
٣. التركيبُ المزْجيُّ معَ العلَميَّةِ نحوُ:(بعلبك) و(حضرموت) والتركيب المزجيُّ كلُّ كلمتيْنِ امتزجتا أي اختلطتا بأن اتصلتِ الثانيةُ بنهايةِ الأُولى حتى صارتا كالكلمةِ الواحدةِ.

بَقِيَتْ ثلاثُ علَلٍ لَفْظِيَّةٍ ستُذْكَرُ أولاً معَ العلميةِ وتُذْكَرُ ثانياً مع الوصفيَّةِ.

١. المختومُ بألفٍ ونونٍ زائدتيْنِ معَ العلميةِ نحوُ:(عثمانَ)و(عمرانَ) من أسماء الأشخاص أو (شعبانَ)و(رمضانَ)من أسماء الشهور أو(عَمّانَ)و(عُمَانَ) من أسماءِ البلدانِ.

٢. وزنُ الفعلِ مع العلميَّة نحوُ: (أحمدُ)و(يزيدُ)و(يشكُرُ).العدل مع العلميةِ نحـــوُ: (عُمَرَ) فإنَّه معدولٌ عَنْ عامرٍ ونحوُ: (مُضَرَ)و(زُحَلَ)وهي ألفاظٌ محصورةٌ في خمسةَ عَشَرَ لَفظاً كُلُّها عَلى وزْنِ(عُمرَ) بضمِّ أوَّلِه وفتحِ ثانيهِ هـــذِهِ العلَـــلُ اللَّفظيَّةُ الثلاثَةُ الأخيرَةُ مزدَوَجَةٌ كما أسْلَفنا بمعَنى أنَّها تستخدمُ معَ العَلَميَّـــةِ فيما سبقَ وتستخدمُ معَ الوصْفيَّةِ في ما يَلي:

١) المختومُ بألفٍ ونونٍ زائدتَيْنِ معَ الوصـــفيَّةِ وهـــي عِلّـــةٌ مَعْنويَّـــةٌ نحـــوُ: (غضْبانَ)و(عطشانَ)و(شبعَانَ).

٢) وزنُ الفعـــلِ مـــعَ الوصـــفيَّةِ -وهـــي علّـــةٌ معنويـــةٌ- نحـــوُ: (أحـــمرَ)و(أبيضَ)و(أجملَ)و(أسرعَ) و(أحسنَ).

٣) العدلُ معَ الوصفيةِ -وهي علةٌ معنويةٌ- ويكونُ ذلكَ في موضعيْنِ الأوَّلُ مـــا جاءَ على وزنَـــي فُعال ومَفْعَلَ مِنَ الأعْدَادِ فيقالُ جاءُوا أُحَادَ ومَوحَدَ وثُنـــاءَ ومثْنَى أي أنَّهُم جاءُوا واحداً واحداً واثنيْنِ اثنيْنِ والثاني ماجاءَ على وَزْنِ فُعَلَ وهُو (أُخَـــرَ) تقول:جاءَ نساءٌ أُخَـــرُ ولاَ توجَدُ صِفةٌ أُخْرَى عَلى وَزْنِ فُعلَ غيرُ هذه اللفظَة.

والممنوعُ من الصَّرْفِ إذاَ أُضيْفَ أو تَقَدَّمَت عَليه (اَلْـــ)فإنَّهُ يصرَفُ نحـــوُ قولـــكَ: (درستُ في أحسن المدارِسِ) فكلمةُ أحسنَ كانَتْ ممنوعةً مِن الصَّرْفِ قَبل الإضَافَة وكلمَةُ المدارِسِ كانَتْ مَمنُوعَةً مِن الصَّرْفِ قبلَ دخولِ (الـــ) عليهَا وبهذا نكونُ قـــد كشفْنا عن هويةِ النماذجِ التي تمردتْ على تقاليدِ قبيلتِها بتأثيرِ وغزوِ أطرافٍ خارجيةٍ

وإليك إعادة سريعةً لهؤلاء الأفراد:

١. المختومُ بألفِ التأنيث نَحوُ: (يحيى)و(أسماءَ)و(أنبياءَ)و(علماءَ).

٢. صيغةُ منتهَى الجموعِ نَحوُ: (مدارسَ)و(مصابيحَ)و(تماثيلَ).

٣. التأنيثُ معَ العلميةِ نَحوُ: (رملةَ)و(حذيفةَ)و(سعادَ).

٤. العُجْمَةُ معَ العلميةِ نَحوُ: (يعقوبَ).و(يوسفَ)

٥. التركيبُ معَ العلميةِ نَحوُ: (معدي كرب).و (بَعلَبَكّ)

٦. المختومُ بألفٍ ونونٍ زائدتيْنِ نحوُ: (صفوانَ)و(مروانَ).

٧. وزنُ الفعلِ معَ العلميةِ نحوُ: (تغلبَ)و(يشكرَ)و(يزيدَ).

٨. العدْلُ معَ العلَميةِ نحوُ: (قُثَم)و(هُبَلَ).

٩. المختومُ بألِفٍ ونُونٍ زائدَتَيْنِ معَ الوصْفيَّةِ نَحوُ: (فرحانَ)و(ريانَ).

١٠. وزنُ الفعلِ معَ الوصفيَّةِ نَحوُ: (أحرصَ)و(أنبلَ)و(أكثرَ).

١١. العدلُ معَ الوصفيَّةِ نَحوُ: (أُحَادَ)و(مَوحَدَ)و(ثُنَاءَ)و(مَثْنَى)و(أُخَرَ).

وأختم هذه الوقفة بأبيات للعَمْرِيطيِّ رحمه الله ملخصا الممنوع من الصرف :

واخفضْ بفتح كلَّ ما لا يَنْصَرِفْ ... مما بوَصْفِ الفِعْلِ صارَ يتَّصِفْ
بأَنْ يَحُوزَ الاسْمُ عِلّتَيْنِ ... أو علّةً تُغْنِي عَنِ اثْنَتَيْنِ
فألفُ التَّأْنيث أَغْنَتْ وَحْدَهَا ... وصيْغَةُ الجَمْعِ الّذي قَد انْتَهَى
والعِلّتَانِ الوَصْفُ مَعْ عَدْلٍ عُرِفْ ... أَوْ وَزْنِ فعْلٍ أَوْ بِنُونٍ وأَلِفْ
وهَذِه الثَّلاثُ تَمْنَعُ العَلَمْ ... وزَادَ تَرْكِيباً وأَسْمَاءَ العَجَمْ
كَذَاكَ تَأْنِيثٌ بِمَا عَدَا الأَلِفْ ... فَإِنْ يُضَفْ أَوْ يَأْتِ بَعْدَ أَلْ صُرِفْ

وبهذه الوقفة الأخيرة يَكْتَمِلُ بناءُ صَرحِ مَدِيْنَةِ النَّحْوِ بدءاً بالحديث عن الأسباب التي دعتْ إلى إنْشَائِهَا ومُرُوراً بتَخْطيط المدينة ورسْمِ حُدودِها والحديث عَن سُكَّانِهَا وتأسيس دوائرها الأَسَاسيَّة كالبلدية ومحكمة المدينَة ونقاباتها والحديث عَن أصْحاب النفوذ ورموزِ التأثير في المدينة وانتهاءً بالخاتمة التوضيحية التيِّ اشْتَمَلَتْ على خمَس وقفات كلٌّ واحدة تفصِّلُ ما تدعُو الحاجَةُ إلى تفصيلِه وفي الختامِ أسألُ الله أنْ يتقبَّلَ هذاَ العملَ ويضاعِفَ الأَجْرَ فيه وأَنْ يَرزُقنَا الإخلاَصَ فِي القَولِ والعمَلِ وأسأَلُهُ جَلَّ وعلاَ في هذه الخاتمَة أنْ يخْتمَ لي بحُسْنِها شَهادَةً في سبيلِه وموتاً في بَلَدِ نبيِّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وإلى أنَ نَلتَقِيَ فِي دَولَة اللُّغَة العربيَّة وأَقَالِيمِهَا الكُبْرى إن شاء الله تعالى أَستودِعُكُم اللهَ والسلامُ عليكمْ ورحمةُ الله وبركاتُهُ وصلى الله وسلمَ على أفصَحِ البلغَاءِ وأعظَمِ الأَتْقِياءِ سيِّدنا وحبيبنَا وشفيعنا وقدوتنا محمدٍ وعَلى آله وصحبِه ومَن اقتفَى أثَرَه إلى يومِ الدِّين

كتبهُ الفقيرُ إلى عفوِ ربِّه المصطفَى السَّالِكُ بنُ الطالِبِ الشنقيطِيُّ في يومِ الجمعةِ الموافقِ ٩/٩/١٤٢٨هـ الموافق ٢١ \ ٩ \ ٢٠٠٧ بالمملكة العربية السعودية – الدمامِ (الخبر).



الفهـــــــــرس